**نظرية جون بياجيه النمائية المعرفية:**

من بين علماء النفس المعاصرين لي هناك واضح نظرية أعظم من جان بياجيه الذي قام على نحو فردي تقريبا بصياغة نظرية شاملة للنمو المعرفي، كما تعد أيضا نظرية لنمو الذكاء.

**مراحل النمو عند بياجيه:**

**المرحلة الأولى: المرحلة الحسية الحركية (من الميلاد إلى سنتين):**

فيها ينظم الأطفال خريطة تصرفاتهم الفيزيقية أو الجسمية مثل المص وتناول الأشياء والضرب للتعامل مع الواقع اللفظي لهم.

**المرحلة الثانية: مرحلة ما قبل المفاهيم (2-7 سنوات):**

وفيها يتعلم الأطفال أن يفكروا وأن يستخدموا رموزا وتصورات داخلية غير أن تفكيرهم يبقى غير منظم وغير عقلاني فهو مختلف تماما عن تفكير الراشدين.

**المرحلة الثالثة: مرحلة العمليات الإجرائية (7-11 سنة):**

ومن خلالها يظهر الأطفال القدرة على التفكير بأسلوب منظم ولكن ذلك يحدث عندما يمكنهم إرجاع ذلك إلى الأنشطة والأشياء الواقعية أو العينية.

**المرحلة الرابعة: مرحلة الإجراءات الشكلية أو الصورية (11 سنة إلى سن الشباب):**

وفيها يظهر الشباب القدرة على التفكير المنظم بناء على أساس تجريدي معنوي وليس حسي، وبناء على تخطيط افتراضي.

**ملاحظة:**

يعتقد بياجيه أن الأطفال يمرون خلال هذه المراحل بمعدلات متباينة لذلك لم يولي أهمية كبيرة للعمر الزمني المقترن بكل مرحلة سواء في بداياتها أو نهايتها ولكنه أكد على ذلك جميع الأطفال يمرون عبر هذه المراحل في تتابع ثابت أي بنفس الترتيب.

**- طبيعة التغيرات النمائية:** ففي حين يفترض هو وجود تتابع ثابت للمراحل يفترض علماء آخرون أنها عملية إنضاج.

- لم يؤمن بياجيه أن مراحل النمو تتحدد وراثيا وأنها ببساطة تعبر عن طرق شاملة للتفكير المميز لكل مرحلة، فالأطفال يستكشفون باستمرار ويتعاملون يدويا مع الأشياء ويحاولون تغيير البيئة من حولهم وأثناء ذلك يشكلون في شكل حماسي تراكيب جديدة وأكثر إحكاما ليتعاملوا بها.

- يصف بياجيه أنشطة الأطفال بمصطلحات تشير إلى نزعات أو ميول بيولوجية موجودة في كل الكائنات الحية وذلك في ثلاث مصطلحات هي: الامتصاص، المواءمة، التنظيم.

**مراحل النمو المختلفة عند جون بياجيه:**

**المرحلة الأولى: المرحلة الحسية الحركية (الميلاد – السنة الثانية):**

يحدث التعلم خلال هذه المرحلة عبر الاحساسات والأفعال الإدارية واللا إدارية والمعالجات اليدوية وابتكار وسائل جديدة من خلال التشكيلات العقلية وتتكون من ست مراحل فرعية هي:

**1/ ممارسة الانعكاسات اللاإرادية (لحظة الولادة حتى نهاية الشهر الأول):**

تحدث بياجيه في هذه المرحلة عن التراكيب الحركية للأطفال الرضع واستخدام مصطلح الأسلوب والخطة.

ويقصد بالأسلوب: نموذج حركي للتعامل مع البيئة مثل النظر ...

- وعلى الرغم من أن الرضع يكونون أساليبهم والتراكيب العقلية اللاحقة من خلال أنشطتهم الخاصة، فإن أساليبهم الأولية تتكون أساسا من الانعكاسات اللاإرادية مع الميلاد.

**2/ مرحلة ردود الأفعال الدورية الأولية (من شهر إلى أربعة أشهر):**

يحدث الفعل الدوري عندما يكتسب الطفل خبرة جديدة ويحاول أن يكررها.

**3/ ردود الأفعال الدورية الثانوية (4 – 10 أشهر):**

يطلق على النمو الذي يحدث في المرحلة الثانية ردود الأفعال الدورية الأولية لأنها تتضمن التنسيق بين أجزاء جسم الطفل، يشير بياجيه إلى ردود الأفعال الدورية الثانوية على أنها تعني الإبقاء على المشاهدة الشيقة دائمة أو متواصلة.

**4/ التنسيق بين الخطط الثانوية (10- 12) شهر:**

تصبح أفعال الأطفال أكثر اختلافاتهم يتعلمون التنسيق بين خطتين منفصلتين للحصول على نفس النتيجة وهذا الأسلوب الجديد يكون أكثر ظهورا عندما يشعر الأطفال بالمعوقات البيئية التي تحول دون الوصول إلى الهدف.

مثل هذه الملاحظات البسيطة تكون غاية في الأهمية لأنها تساعدنا على تفهم الكيفية التي يجد بها الأطفال عناصر الخبرة الرئيسية لكل من الحيز والوقت، وخاصة أنه لا يمكن التحدث إلى الأطفال وسؤالهم عن تجارتهم عن الحيز والمكان والوقت ولكن يمكننا أن نرى كيف أن تلك العناصر تتطور عبد الأحداث.

**5/ مرحلة دور الأفعال الثلاثية: (12- 18 شهر):**

ذكرنا أنه في المرحلة الثالثة يقوم الأطفال بحل واحد للحصول على النتيجة وهو جعل المنظر المثير والمرغوب يستمر وفي الرابعة قاموا بفعلين بينهما تنسيق وتوالي للحصول على النتيجة، أما الآن في المرحلة الخامسة فهم يجربون أفعالا متباينة وملاحظة النتائج المتباينة على ذلك وما يجدر به الذكر أن نتوقف لنلاحظ أن الأطفال يتعلمون تماما بالاعتماد على أنفسهم بدون تعليم من الراشدين، ويطورون خططهم وحدهم بفعل الفضول وحب الاستطلاع لما يحدث في العالم حولهم.

**6/ بداية التفكير (18 – عامين):**

في المرحلة الخامسة يكون الأطفال أشبه بعلماء صغار يغيرون تصرفاتهم أو سلوكهم ويلاحظون النتائج، وتحدث كل اكتشافاتهم من خلال حركات جسمية بسيطة، أما في المرحلة السادسة يبدو أن الأطفال يفكرون حول المواقف بروية أكثر قبل أن يأخذوا تصرفا نحوها عن سلوك المرحلة السادسة.

**ويمكن تلخيص المراحل السابقة في الجدول التالي:**

**ملخص بالمراحل الفرعية في المرحلة الحسو- حركية لنظرية بياجيه:**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الرقم** | **المرحلة** | **السلوك** | **مثال** |
| **1** | ممارسة الانعكاسات اللاإرادية من الولادة – الشهر الأول | الاعتماد على الانعكاسات اللاإرادية | تعد الرضاعة أهم الانعكاسات اللاإرادية في هذه المرحلة. |
| **2** | ردود الأفعال الدورية الأولية (1 – 4 أشهر) | امتداد الانعكاسات اللاإرادية وتركيزها على جسم الرضيع. | مص ورضاعة الأصابع، إخراج اللسان، تكرار الأحداث المرتبطة بحركة اليد مع الفم |
| **3** | ردود الأفعال الدورية الثانوية (4 – 10 أشهر) | أول مرحلة يتمايز أو يتضح فيها القصد أو النية من السلوك إزاء البيئة من حوله. | الحركة في السرير يقصد إحداث اهتزاز للألعاب الموجودة في السرير أو المتعلقة به. |
| **4** | التنسيق بين الخطط الثانوية (10 – 12 شهرا) | تطبيق الوسائل المعتادة على المواقف الجديدة | مسك كتلة من الأشياء في كل يد ثم تركها أو رميها ثم التقاط كتلة ثالثة قدمها له شخص ما. |
| **5** | ردود الأفعال الثلاثية (12 – 18 شهرا) | الاكتشاف من خلال التجارب النشطة والفعالة. | ابتكار طرق مختلفة لجعل الأشياء تزلق أو تسقط ويلاحظ ماذا يحدث. |
| **6** | بداية التفكير وابتكار وسائل جديدة (18 – 24 شهرا) | شهور القدرة على الاستجابة إلى التفكير في الأشياء التي ليس من السهل ملاحظتها أو غير مدركة في الوقت الراهن | استخدامالعصا للوصول إلى الأشياء التي تفوق طول ذراعه أو الصعود على المقعد للوصول إلى أشياء تفوق قامته. |